

سلسلة دعوت ري

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» [مسلم].

«اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي» أي الذي هو حافظ لجميع أموري، والحق أن الإنسان بدون دين، بدون اتباع أمر الله عز وجل ونهيه، كريحة في فلاة يذهب مرة نحو اليمين ومرة نحو اليسار، إذا كانت مصلحته مع الصدق صدق، فإذا صارت مع الكذب كذب، إذا صارت مصلحته مع الخير مشى في طريق الخير، فإن كانت في طريق الشر مضى وراء الشر، يتبع هواه حيثما سار، لكنه إذا صار يتلقى أوامر الله عز وجل وأوامر الدين صلح أمره.

«اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

تلاحظون أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث جعل دعاءه في صلاح الدين أولاً، وهذا أمر مهم مطلوب أن يزرع وأن يغرس في اللاوعي عند كل واحد فينا.

جاء الدين ليحقق الضروريات الخمس للإنسان، الناس كلهم يبحثون عن الضروريات الخمس، وكل الفلسفات الوضعية تحاول أن تقترب من هذه الخمسة، والإسلام جاء ليؤمن هذه الضروريات الخمس للإنسان: حفظ دينه، وحفظ نفسه، وحفظ عقله، وحفظ عرضه، وحفظ ماله.

لذلك تجد مثلاً أن الإسلام حرم السرقة؛ لأنَّ فيها إتلاف للمال واعتداء على المال، فلا يجوز أن يحرق المال؛ لأنَّ فيه هدرًا للمال، لم يرض الإسلام أن يعتدي الناس على أعراض بعضهم البعض من أجل حفظ العرض، لم يرض

الإسلام للمسلمة أن تتكشف وتمشي في الشوارع حفاظاً على عرضها، لم يرض الإسلام للإنسان أن يشرب الخمر حفاظاً على عقله، لم يرض له أن يتعاطى أي شيء من المسكرات والمخدرات من أجل حفظ العقل، لم يرض الإسلام للمسلم أن يقتل نفسه، فلا يجوز الانتحار عندنا، ولا يجوز أن يعتدي على روح غيره من أجل حفظ النفس، وجاء الإسلام ليحفظ الدين...

وهذه الخمسة مرتبة، فلو تعارض منها اثنان مع بعضهما البعض نبداً بالأهم، مثال: لو أن إنساناً كان يمشي في فلاة وفقد الزاد والراحلة، ولا يملك الطعام على الإطلاق، وشاهد لحم ميتة وكاد أن يهلك، يجوز له الأكل مع أن الأصل أنه لا يجوز أكل لحم الميتة، لكن من أجل الحفاظ على النفس أجاز له الشرع أن يأكل من لحم الميتة بمقدار ما يقيم رمقه حتى يصل إلى مكان يستطيع أن يأكل ويشرب فيه، فلما تعارض إزهاق النفس مع إجهاد الصحة قال لك الإسلام لا بأس بأجهاد الصحة قليلاً مقابل الحفاظ على النفس.

مثال آخر: لو أن إنساناً غص في لقمة ولم يجد ما يسيغ غصته إلا شربة خمر، وكاد أن يختنق فأجاز له الإسلام أن يزيل الغصة بشربة الخمر هذه حتى يبقى محافظاً على نفسه؛ لأن حفظ النفس مقدم على حفظ العقل. فالضروريات الخمس مرتبة، أولها حفظ الدين.

اتصل بي أخ طبيب من بريطانيا، سوري متزوج وله ابنة صغيرة، وهو هناك منذ سنوات، قال: عندي فرصة لأعود إلى بلد عربي لأعمل به، وعندي فرصة لأبقى في مكاني الذي أنا فيه، ومكاني الذي فيه وضعي المادي جيد جداً، والوضع الصحي جيد جداً، والمكان الذي سأذهب إليه أيضاً وضعي جيد، ولكن سأبدأ بداية جديدة فما الذي أفعله؟ هل أذهب إلى هذا البلد العربي أو لا أذهب؟ قلت له: أولاً سنفكر مع بعضنا البعض في سلامة دينك ودين زوجتك ودين ابنتك، إذا كان دينك ودين زوجتك ودين ابنتك في سلامة لا حرج في البقاء حيث أنت، أو أن تبحث عن مكان أفضل، وإذا كان هذا المكان الذي ستسافر إليه مادياً وصحياً ونفسياً أفضل فسافر إليه، لكن أول شيء فكر في سلامة دينك، قلت له: لست خبيراً لكن هناك بعض الإخوة الذين سافروا إلى بلاد أوروبا ازداد دينهم بسبب قربهم من مراكز إسلامية معينة، وبعض الإخوة قال لي: هنا لم أحافظ على صلاتي، لكنني هناك حافظت على صلاتي، وفي المقابل هناك أناس ذهبوا إلى هناك خلعوا دينهم لسبب من الأسباب، فابحث عن دينك، فقال: والله أنا أشاهد الآن خطراً على دين ابنتي التي بدأت تكبر، فقلت له: الدين رقم واحد، سافر.

أيها الإخوة، أول شيء في أي مشروع تمضون له ابحثوا عن دينكم، دينك هو عصمة أمرك، وإذا ذهب الدين لم يعد لهذه الحياة من طعم، صار المرء

زيادة عدد على هذه الأرض, يعيش كما تعيش سائر المخلوقات, لا فرق بينهما على الإطلاق سوى النطق بالكلام.
لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه أول ما يسأل, يسأل على سلامة دينه.

اتصل بي أحد الإخوة وقال لي: معروض علي عمل ربحه اليومي خمس مائة ألف ليرة سورية -حفظ المال مطلوب في الشريعة واستثمار المال مطلوب, لكن هناك أولويات, فلو تعارض المال مع العرض, أحفظ العرض ولا آخذ المال, لو تعارض المال والعقل, أحافظ على العقل ولا آخذ المال, لو تعارض المال مع النفس, أحافظ على النفس ولا آخذ المال, ولو تعارض المال مع الدين, أحافظ على الدين ولا آخذ المال- قال: لكن المواد التي سأتاجر بها حرام, وأعرف بأنها حرام, لكن نفسي منذ شهرين أو ثلاثة تجاذبني, ولا أستطيع أن أقول للرجل لا أريد المتاجرة بهذه المواد, فهل من مخرج شرعي لها؟ فإن قلت لي (لا) أجبته بذلك, فقلت له: لا يجوز, فقال لي: لكن المبلغ خمس مائة ألف.

-والنقود حينما تعرض على الإنسان- فقال لي: ألا يوجد أسر متضررة, نصف المبلغ للأسر المتضررة, فقلت له: لا, فقال: أنا لا أريد شيئاً لي, لكن آخذها وأعطيها للأسر المتضررة, فقلت له: إن امرأة زنت وتصدقت يا ليتها لم تزن ولم تتصدق, حفظ الدين أفضل من حفظ المال, الجواب لا فقال: سأتصل به الآن وأخبره بجوابي؛ لأنه قال لي بالأمس بأن مهليتي إلى هذا اليوم فقط؛ لأن غيري ينتظر بأن يأخذها.

دين بلا مقابل لا يوجد, قد تحدثك نفسك بأن الدين يسر, ولا ينبغي لنا التشدد وتصعيب الأمور, الدين الذي لا تدفع ثمنه ليس بدين, يجب عليك أن تدفع ثمن دينك, ما هو هذا الثمن؟ إذا عرض عليك المال الحرام, تقول: لا, تعرض عليك نساء بالحرام, تقول: لا, يعرض عليك منصب بالحرام, تقول: لا, وطبعاً كلمة (لا) تتألف من حرفين, لكنها لا تخرج إلا بعد خروج الروح, فقلت له: يا فلان أريد منك أن تسجل لديك ما قلت لي, وما ستقول للرجل, وما المبلغ الذي ستركه من أجل الله عز وجل, وسأكلمك بعد حوالي ثلاث سنوات, وأنا أكيد مائة بالمائة أن الله سيعطيه هذا المبلغ وزيادة, وتأتية بالحلال, ما قدر لماضيك أن يمضغاه فلا بد أن يمضغاه؛ فكله بعز ولا تأكله بذل, كله بعز الطاعة ولا تأكله بذل المعصية.

«وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي» صلاح الدنيا الزوجة الصالحة, صلاح الدنيا الدار الواسعة, صلاح الدنيا الرزق الحلال, صلاح الدنيا الرزق العزيز,

صلاح الدنيا نجابة الأولاد, صلاح الدنيا خيرية الأولاد, كلام النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم.

بعض الرجال أحياناً يريد أن يخطب فيختار واحدة من النساء بيضاء شقراء عيونها زرقاء, يشعر بأن السعادة ستأتيه من هذا, ويدعو يا رب أريد هذه يا رب, -أحد أساتذتنا في الحج سمع امرأة مصرية تقول: يا رب فلانة بنت فلان, في الجيزة في الطابق الرابع-, فبعضنا يطلب من الله بالتفصيل, وبعد أن يتزوجها تكون شكلاً جميلة, لكن أخلاقها ليست بجميلة, وصحيح أنها تملك الشهادة الجامعية الفلانية, لكن لا توافق بينهما, قد تكون تصلي وتصوم وصالحة, لكن لا يوجد توافق طابع, فدعاء النبي أشمل لك **«وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي»** فأنت بزواجك تريد صلاح دنياك, وبالمَنْصب الوظيفي تريد صلاح دنياك, وبالتجارة تريد صلاح دنياك فكلمة **«وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي»** أفضل من أن تقول له: يا رب أعطني مائة مليون, فإذا كان صلاح دنياي بالمائة مليون تأتي, وإذا لم يكن بالمائة مليون لا تأتي.

«وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي» وقد اخترت لكم آخر ما نطق به

بعض الصالحين في هذه الحياة الدنيا بانطلاقهم للآخرة التي إليها معادنا.

أبو الوقت السجزي, عالم محدث, كان صالحاً كثير الذكر والتهجد والبكاء من خشية الله, يقول تلميذه: **((لَمَّا احْتُضِرَ سَنَدُّهُ إِلَى صَدْرِي))** -نصيحة ونحن في رمضان مهما استطعت ألا تفتر عن ذكر الله فافعل, لا تفتر لسانك عن الذكر, وراقب قلبك وأنت تصلي, وأنت تأكل, وأنت ذاهب إلى بيتك, وأنت عل سريرك للنوم, لما تستيقظ للسحور, وأنت ذاهب إلى عملك, وأنت تعمل- **((فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الصُّوفِي، وَأَكْبَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدِي، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [أبو داود], فرفع طرفه إليه وتلا **﴿يَا لَيْتَ**

قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس 26-27], فدهش إليه هُوَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ الْأَصْحَابِ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، وَقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ، وَتَوَيَّ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى السَّجَادَةِ)) [سير أعلام النبلاء للذهبي].

كم هو جميل أن تكون آخرتك مناداتك ربك, شيء جميل, لكن كيف أصبح كذلك؟ إذا كنت تعيش على الذكر.

سيدنا عمر بن عبد العزيز لما حضرته الوفاة -وقد توفي رحمه الله وله من العمر تسعة وثلاثين سنة ونصف- جمع أبناءه وقال: **((يا بني إني قد مثلت بين الأمرين إما أن تستغنوا وأدخل النار أو**

تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة, فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي. قوموا عصمكم الله, قوموا رزقكم الله... قوموا عني فأني أرى خلقاً ما يزدادون إلا كثرة ما هم بجن ولا إنس)) -هم الملائكة, تصور بأن ساعتك حانت وأتى أهلك بالطيب, ولم ينفع علم الطيب, وبكت عليك الزوجة, ومسك الولد بيدك, هل يستطيع أن يفعل لك شيء؟ لا يستطيع - ((قال مسلمة: فقمنا وتركناه وتنحينا عنه وسمعنا قائلاً يقول ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83] ثم خفت الصوت فقمنا فدخلنا فإذا هو ميت مغمض مسجى)) [سيرة عمر بن عبد العزيز].

فتعالوا يا إخوة الإيمان منذ الآن نقرر إلى أين نود الذهاب, وما هي آخر كلمة نريد قولها. ذكروا أن رجلاً عند الاحتضار قالوا أمامه: لا إله إلا الله, فقال: لا أعرفها.

«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.
والحمد لله رب العالمين.